

رسائل

مبدأ التطور الحيوى لدى فلاسفة الاسلام

د. أبو اليزيد العجمى

رسالة ماجستير قدمت من / محفوظ على
عزام الى قسم الفلسفة الاسلامية بكلية
دار العلوم ، واجيزت بتقدير ممتاز ١٩٧٩ م
اشراف الأستاذ الدكتور / محمد كمال جعفر

البحث فى أصول الأشياء ، ومصادر الموجودات ، أمر يشغل
العقل البشرى فى كل زمان ، وان اختلفت المداخل الى هذه الاسئلة
التي يلقيها العقل على ساحة الاستفهام العلمى ، حتى وان اختلفت
وسائل البحث فى هذه القضية ، بل ووسائل الاقناع فيها ، فانه يبقى
- مع كل الاحتمالات السابقة - ولع فطرى لدى الانسان للبحث عن
العلل والجري وراء الاسباب الاولى .

وهذه أمور احتوتها الفلسفة ضمن مباحثها باعتبارها تتصل
بالانسان والكون ، وبنسبة غير قليلة - من وجهة نظر الفلسفة المؤمنة -
بخالق الانسان والكون . ومن أبرز ما شاع من أفكار حول هذه الأمور
فكرة التطور الحيوى التى تنسب عادة الى العالم الانجليزى تشارلز
دارون (CH. Darwin - ١٨٠٩ - ١٨٨٢) تلك الفكرة التى تعنى
أول ما تعنى التطور العضوى ، غير محتوية التطور الكونى العام ،
وهذه الفكرة قد اتيح لها من الرواج والشيوع ما لم يتح لكثير من الأفكار

غيرها . حتى ظن الحديث فيها شيئاً أشبه بالاختراع ، وتجهلت حقيقة أن كثيرين قبل دارون قد تحدثوا عن الكون ، وتصنيف الموجودات فيه ، وترتيبها ، وإن لم تذع أفكارهم كما حدث لفكرة دروان هذه .

وبغض النظر عما حدث لهذه الفكرة بعد دارون من تعديل ، وما أبدى عليها من ملاحظات جعلتها فى عداد الأفكار التى ازدهرت ثم ذبلت وماتت ، بغض النظر عن كل هذا فإن تجاهل تاريخ الفكر الحديث من سبقوا دارون من فلاسفة الاسلام حول هذا الامر ، قد حفز صاحب البحث الذى نتعرض له الى ان يعكف على دراسة هذه القضية فى فكر فلاسفة الاسلام ، غير جاهل باشارات لعلماء سبقته فى هذا الصدد أمثال / محمد اقبال ، وعباس محمود العقاد ، ود . ابراهيم مدكور ، والدكتور عبد الوهاب عزام والاستاذ المودودى ، وغيرهم . لكن هذه كلها كانت اشارات لم تؤصل القضية ولم تعكف على دراستها ، لذا تصدى الباحث لها ، ليبين أصالة الفكر الاسلامى من جهة ، وليبين - كما يقول - عدم تعارض العلم والدين فى قضية هامة كهذه القضية .

وقد جاء البحث فى مقدمة ، وقسمين ، وخاتمة .

تلتقى فى المقدمة ببيان الظروف الداعية الى بحث هذه النقطة عند مفكرى الاسلام ، كما تجد فيها بياناً لخطبة البحث وموضوعات الدراسة .

أما القسم الأول فقد أسماه الباحث « مدخل علمى للقضية » وجاء فى مبحثين اثنين :

● تناول فى أولهما مفهوم التطور لغة واصطلاحاً ، وفيه بين أن مصطلح التطور جديد فى اللغة العربية ، وأنه مشتق من كلمة « طور » التى تعنى : الحالة ، والضرب ، والتارة ، والتناسق والتنوع والظهور والتدرجى .

كما بين فى هذا البحث دلالة الكلمة فى اصطلاح أهل العلم وهى
تعنى : اما النظرة الشاملة للكون فى تدرجه وترتيبه وظهوره ، واما
نشوء الكائنات الحية من أصل واحد أو عدة أصول نشوءا تدريجيا متغيرا
مستمر ، يبدأ من البسيط الى المركب ، ومن الأدنى الى الأعلى بغية
الوصول الى الكمال ، وفى هذا المبحث يذكر الباحث ان نظرة فلاسفة
الاسلام ، كالفارابى وابن سكويه ، وابن خلدون ، لا تبعد كثيرا عما
يقول به التطوريون المحدثون .

● وأما المبحث الثانى فيتناول مصادر مبدأ التطير ، وفيه يوضح
أن القول بالتطور قديم وأن المسلمين قد أخذوا به حتى انه كان من الأفكار
الأساسية التى تشهد لهم بالأصالة ، أما مصادر قولهم فهى واحدة من
اثنين : مصادر أجنبية دينية أو غير دينية كالحضارات القديمة من مصرية
وآشورية وغيرها ، وكالتوراة .

كما أن هناك مصادر داخلية دينية وغير دينية ، كالقرآن الكريم ،
وكتابات العلماء والفلاسفة والمؤرخين : وهذه المصادر جميعها أثرت فى
فكر علماء المسلمين وفلاسفتهم فيما يتصل بهذه القضية .

●● أما القسم الثانى وعنوانه « بين التطور والخلق عند فلاسفة
الاسلام » فقد جاء فى ستة مباحث :

● عالج المبحث الأول نظرة فلاسفة الاسلام الى العالم من حيث
القدم والحدوث وقد مهد لهذا رأى بتحديد مفهوم العالم ، وأصل هذا
العالم ، وأقسامه .

وهنا تحدد معنى العالم بكل ما سوى الله تعالى ، وأما أصله فقد
تعرض للآية الكريمة « أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا
رتقا ففتقناهما ، وجعلنا من الماء كل شيء حى » واقتضى هذا ان يتعرض

البحث لنظرة العلم الحديث لأصل الكون ليبين ما يتفق منها مع القرآن وما لا يتفق .

أما قضية قدم العالم وحدوثه فقد ذكر ما شاع فى تاريخ الفكر الاسلامى من أن علماء الكلام يقولون جميعا بالحدوث ، فيما عدا المعتزلة والفلاسفة مثلهم ، كما رد الباحث عن الفلاسفة هذا القول المتجنى وبين سبب هذه الشبهة فى أذهان الكثيرين وقد عرض أدلة كل من القائلين بالقدم والحدوث متوقفا عن الميل الى أى منهما لأن الأدلة متكافئة كما يرى هو .

والمبحث الثانى : يتناول نظرة فلاسفة الاسلام الى الجسم من حيث التجوهر ، أى تحقق حقيقته ، أى معرفة هل هذه الأجسام التى يتكون منها العالم مركبة من ذرات أو أجزاء لا تتجزأ أو هى مركبة من مادة وصورة أو هى مركبة من ذرات روحية أو قوة باطنة فى العنصر . وقال بمذهب الذرة المتكلمون ، وهو جزء من صميم مذهب الأشاعرة ، وقد أوضح الفروق بين مذهب الذرة عند متكلمى الاسلام ومذهب الذرة عند « ديمقريطس » ومن لف لفه ، فهى عند المتكلمين دليل على قدرة الله المطلقة ، وعند « ديمقريطس » مكتفية بنفسها . وقد ارتضى القول بالذرة من المسلمين غالبية المعتزلة وجميع الأشاعرة ، والشهرستاني ، ونفاه فلاسفة الاسلام وابن حزم ، أما مذهب المادة والصورة فهو أرسطى اصطنعه فلاسفة الاسلام ، وهو مذهب يتصور الجسم الطبيعى مركبا من مادة ومن مبدأ يرد المادة الى الوحدة ويعطيها ماهية معينة . ولقد ارتضى الفلاسفة هذا المذهب غير أنهم خالفوا أرسطو مخالفة صريحة ، فابن سينا - مثلا - يبين أن الصور معلولة لواهب الصور ، مخالفا بذلك صريح المذهب الأرسطى الذى يرى أن صور الموجودات تكفى نفسها بنفسها فى العلية والمعلولية ، بحيث لا يحتاج الى تدخل « العقل الفعال » الا فى اعطاء صورة العقل الانسانى ، لأنه مفارق للمادة لاستحالة أن يصدر الروحانى عن الهولانى ، أما مذهب الذرات الروحية

أو الوحدات الروحية فقد قال به « محيى الدين بن عربى » . ويقول هذا المذهب ان العالم أو الأجسام تتركب من ذرات أو وحدات روحية تسرى فى كل كائن من كائنات هذا العالم ، سواء ظهرت لنا أم خفيت علينا . ولكن يلاحظ على هذا المذهب بعض الغموض لانه لا يخبرنا كيف تتحول الذرات الروحية الى مادة ، ولا كيف يأتى الممتد من غير الممتد . ولقد بين الباحث ان أولى النظريات بالقبول هى نظرية المادة والصورة لأنها تجمع بين المادة والروح ، ولأن الذرات المادية مهما دقت فلا بد لها من مادة وصورة .

والمبحث الثالث : يتناول نظرة فلاسفة الاسلام الى الكائنات من حيث هى حية أو غير حية . فهم يقسمون الكائنات الى حية وغير حية ويفرقون بين هذين القسمين . ولقد بين أن عدم العلم بحقيقة الحياة كان سببا فى تعدد الآراء فى أصل هذه الحياة . فقد وجدت نظريات مختلفة تفسر نشأة الحياة على الأرض . ويمكن ارجاعها جميعا الى ثلاث نظريات فقط ، هى : (١) الخلق الخاص (٢) الأصل الكونى (٣) الأصل الأرضى . وقد أعقب مناقشة هذه النظريات بنظرة القرآن الكريم الى أصل الحياة ، وهى تتلخص فى حقيقتين :

الحقيقة الأولى أن أصل الحياة واحد ، والحقيقة الثانية أن الماء أصل الكائنات . ويلاحظ أن نظرة القرآن الكريم تتمشى مع وجهة نظر فلاسفة الاسلام والعلم الحديث فى كيفية نشوء الحياة ، فالعلماء المحدثون يرون أن حالة البحار البدائية من حيث درجة الحرارة والاشعاع والتركيب الكيميائى شجعت على تكوين وبقاء عدد كبير من مركبات « الكربون » المختلفة ، ثم بواسطة عدد لا يحصى من اتحادات هذه المركبات ، بعضها ببعض ، تكونت أجهزة فيزيائية وكيميائية لها طبيعة ثابتة نسبيا وتتميز بالصفات الأساسية للحياة . هذا ويلاحظ أنه يجب التسليم بأن مسألة بداية الخلق والحياة مسألة تدق على أفهام البشر ، وصدق الله العظيم « ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم » .

أما المبحث الرابع فهو يتناول العلاقة بين الخلق والتطور ، وفيه يعرض لصور الخلق فى الفكر الإسلامى ، وقد بين أنه لا خلاف بين مفكرى الاسلام قاطبة على أن الله - سبحانه - هو الخالق ، وأن العالم صادر عنه ومخلوق له ، وإنما الخلاف هو فى تفسير طبيعة العلاقة بين الله والعالم ، اذ هى علاقة بين الواحد والكثير ، والثابت والمتغير ، بين اللامادى والمادى بين الازلى والحادث . ومن هنا كان تفسير العلاقة بين الله والعالم مثار خلاف ونزاع بين مفكرى الاسلام جميعا ، سواء كانوا متكلمين أو فلاسفة أو متصوفة .

فأهل السنة من المتكلمين يقولون ان الله خلق العالم من العدم خلقا مباشرا مستمرا وبلا واسطة ، وقد بنوا نظريتهم فى القول بالحدوث على القول بالجوهر الفرد أو الجزء الذى لا يتجزأ . وقد بين البحث أنه لا علاقة لمسألة الجوهر الفرد باثبات حدوث العالم أو انكاره لأن القول بالجوهر الفرد يمكن أن يؤدى الى القول بالقدم والحدوث معا ، كما أن انكاره يمكن - أيضا - أن يؤدى الى نفس النتيجة والنظام وابن حزم قال بالخلق المستمر المتجدد دون اعتماد على القول بالجوهر الفرد .

أما المعتزلة والفلاسفة فقد فسروا العلاقة بين الله والعالم على أساس القول بالوسائط اذ وجدوا أن الاتصال المباشر المفاجئ بين الخالق والمخلوق على النحو الذى يصوره القائلون بالحدوث لابد أن يوجب فى الذات الالهية تعددا وتغيرا ، ومن ثم تصورت أن الخلق لابد أن يكون قد تم على مراتب أو دفعات . والصورة الرابعة من صور الخلق هى القول بالكمون الذى قال به « النظام » من المعتزلة . وهذه النظرية تعنى أن الله قد خلق العالم بكل ما فيه ومن فيه دفعة واحدة ، غير أنه أكمّن الأشياء بعضها فى بعض بحيث أصبح تقدم بعضها على بعض أو تأخر بعضها عن بعض يتعلق فقط بظهورها من أماكنها أو مكانها ، دون أن يكون هذا متعلقا بحدوث أو خلق جديد . والصورة

الأخيرة من صور الخلق نجدها عند بعض المتصوفة ، الذين يعتقدون أن الكون كله ليس الا مظهرا من مظاهر تجليات الذات الالهية ، والتجلى عندهم يقوم على الغاء المتوسطات بين الله والمخلوقات ، وعلى القول بأن هذه المخلوقات نفسها ليست الا تجليات الذات الالهية .

كما بين فى هذا المبحث - أيضا - موضع التطور من الخلق ، وقد وجد أن مسألة تطور الكائنات الحية ترتبط ارتباطا وثيقا بكل من نظرية الفيض أو الصدور التى قال بها الفلاسفة ، ونظرية الكمون التى قال بها النظام .

كما وجد أن الفلاسفة والمتكلمين متفقون على أن الكائنات الحية محدثة ، لكنهم مختلفون فى تفسير هذا الحدوث . فهناك أنواع كثيرة من الحيوانات والنباتات تقدر فى وقتنا الحاضر بمليون نوع Species من الحيوانات ، وربع مليون نوع من النباتات ، هذا بالإضافة الى الأنواع التى لم تكتشف بعد . وكان من الطبيعى أن تنشأ فكرتان تفسران هذا الاختلاف بين هذه الأنواع العديدة من الكائنات الحية ، وهاتان الفكرتان هما : فكرة الخالق الخاص Special Creation وفكرة التطور العضوى Organic Evslution ، وعلى مدى التاريخ كان هناك نزاع طويل بين القائلين بالفكرتين ، مع الاختلاف بين أفراد كل مجموعة على حدة ، وهذه الاختلافات كلها ترجع الى دقة المسألة وذلك « لأن وسع الخلق لا يحتمل درك التكوين كما لا يبلغه فهم البشر » كما يقول الماتريدى . وظل الصراع حتى قر فى أذهان الناس أن الدين والعلم متضادان ، ناسين فى معظم الأحيان أن الدين الصحيح والعلم الصحيح لا يختلفان مطلقا . وقد وجد أن النصوص التى يستند اليها القائلون بالخلق الخاص لا تؤكد تأكيدا قاطعا فكرة الخلق الخاص ، ولا تنفى فكرة التطور ، وأدلتهم فى مجملها سلبية . ولقد تبين له أن فكرة التطور أصلية فى الفلسفة الاسلامية .

أما المبحث الخامس : فهو يتناول حقيقة التطور عند فلاسفة الاسلام وقد بين فيه أن الفلاسفة المسلمين قد ذهبوا الى القول بتطور عالم المادة والفكر على مراحل وفي تدرج ، وأن القول بالتطور يمثل الراى الوسط فى الفكر الاسلامى ، ومن نصوصهم الحاسمة فى القول بالتطور ما قاله ابن خلدون ملخصا رآى الفلاسفة ، حيث يقول : اعلم ارشدنا الله واياكم أنا نشاهد هذا العالم بما فيه من المخلوقات كلها على هيئة من الترتيب والاحكام وربط الاسباب بالمسببات ، واتصال الاكوان بالاكوان ، واستحالة بعض الموجودات الى بعض ، لا تنقضي عجائبه فى ذلك ولا تنتهى غاياته » .

ويقول « القزوينى » : « فأول مراتب هذه الكائنات تراب وآخرها نفس ملكية طاهرة ، فان المعادن متصل أولها بالتراب والماء ، وآخرها بالنبات ، والنبات متصل أوله بالمعادن ، وآخره بالحيوان ، والحيوان متصل أوله بالنبات وآخره بالانسان ، والنفوس الانسانية متصل أولها بالحيوان وآخرها بالنفوس الملكية » . والمبدأ الذى راعاه فلاسفة الاسلام هو مبدأ الترتيب والوصول الى الكمال فى الكون . ومعنى أن التطور قائم على الترتيب عندهم أن العناصر وجدت أولا ، ثم المعادن ، ثم النبات ، ثم الحيوان غير الناطق ، ثم الحيوان الناطق وهو الانسان ، كما يرون أن آخر أفق كل نوع من هذه الكائنات متصل بأول أفق النوع الذى يليه ، حيث يقول « ابن خلدون » : « ومعنى الاتصال فى هذه المكونات أن آخر كل أفق منها مستعد بالاستعداد الغريب لأن يصير أول الأفق الذى بعده » . وقد أوضح أن الدكتور على عبد الواحد وافى قد جانبه الصواب فى رآيه الذى ذهب اليه وهو أن ابن خلدون تختلف نظريته فى التطور عن نظرية كل من الفارابى وابن سينا وابن مسكويه وابن طفيل واخوان الصفا وغيرهم .

فالحق أن ابن خلدون لم يفعل شيئا أكثر من تلخيصه لآراء هؤلاء الفلاسفة . هذا وقد أكد فلاسفة الاسلام على أن جميع الكائنات الحية

تحتوى على مبدأ أو قوة تزيد على جسمية هذه الكائنات ، وعلى طبيعة المزاج أيضا . والتطور فى النبات يبدأ بوجود أثر النفس ، ويتم على مراتب أدناها مرتبة خضراء الدمن وأشباهاها من مرتبة الحشائش وهى قريبة من الجماد ، وأعلاها مرتبة شجر النخيل وهى قريبة من الحيوان ، وبين هاتين المرتبتين مراتب كثيرة . وقد لاحظ الباحث على رأى فلاسفة الاسلام فى تطور النبات أنهم قد جانبهم الصواب فى بعض الأمور ، منها أنهم عدوا النخل أعلى مرتبة فى النبات لأنهم أخذوا بصورة النخل وباعتقاد الناس فيه . والواقع أن النخل من ذوات الفلقة الواحدة ، وهذه أدنى فى سلم التطور من النباتات ذوات الفلقتين .

أما التطور فى الحيوان فيبدأ بالحيوان ذى الحس الواحد وهو حس اللمس ، ويلاحظ أن هذه الرتبة تنطبق حسب وصفهم - على الحيوان ذى الخلية الواحدة ، المعروف باسم اميبا Ameoba فى علم الحيوان الحديث .

ثم يترقى الحيوان الى المرتبة الخامسة ، وهى مرتبة الحيوان الكامل فى الحواس الخمس وكل مرتبة متدرجة فى تطورها ، وآخر مرتبة قبل الانسان هى مرتبة القروء وأشباهاها من الحيوانات التى قاربت الانسان فى خلقه الانسانية .

وليس بينها وبينه الا اليسير الذى ان تجاوزه صار انسانا ، هذا ويلاحظ أن علماء التطور المحدثين لا يرون ان القرد أصل للانسان ، وانما يقولون ان الانسان والقرد قد انحدرنا من سلف مشترك لهما .

واذا تجاوز الحيوان فى رقيه مرتبة القروء وأشباهاها وصل الى مرتبة الانسانية ، ثم يظل يرقى هذا الانسان الى ان يبلغ غاية أفقه فيصير اما حكيما أو نبيا . وقد استدلووا على هذا التطور بأدلة استمدوها من الناحية التقسيمية والتصنيفية للكائنات الحية ، فان الشجرة التصنيفية توحى بأن الكائنات قد اتبعت نفس الطريقة خلال نشوئها .

ويذكر أنهم تحدثوا عن قانون الانتخاب الطبيعي ولكن باسم « الحكمة الالهية » كما تحدثوا عن جميع الظروف البيئية التى تؤثر فى الكائنات الحية كعوامل خارجية للتطور ، كما تحدثوا عن العوامل الداخلية كالوراثة وغيرها ، مما يعرفه العلم الحديث .

● أما المبحث الأخير فهو دراسة نقدية تحليلية ، وهو لمس للموضوع على مستوى ميتافيزيقى ، وهذا المبحث يمثل اجابة على أسئلة منها : هل الكائنات يعمل بعضها فى بعض ؟ وإذا كانت الروح هى التى تعمل فما طبيعة عملها ؟ وهل الله يفعل فى الأشياء بوسائل أو بدون وسائل ؟ وعليه فهل خلق الانسان من التراب مباشرة أم التراب أول خلقه ؟ وهذا لا اتصاله بمسألة صلة العقل الانسانى بالتراب كأصل للانسان .

وللاجابة على هذه الاسئلة تعرض البحث لموضوع هام من موضوعات الفكر الاسلامى ، هو موضوع السببية وما يتصل به من نقاط كالحركة ، والتغير ، والطبيعة ، ومفاهيمها ، وعلاقة الله سبحانه بالكائنات ، ثم قضية الانسان فى ضوء القول بالتطور .

وفى هذه النقطة الأخيرة يرى ان الانسان آخر سلسلة التطور فى الكائنات الحية ، ونه قد ترقى فى مراتب عديدة حتى حصل على كماله هذا .

وقد جره هذا الكلام الى الحديث عن جنة آدم التى وجد فيها ، أهى جنة المأوى التى يدخلها المتقون فى الآخرة ؟ أم أنها جنة من جنات الأرض أى الحقائق ؟ وساق فى هذا الآراء معقبا أن الأدلة متكافئة ، غير ان هناك اتفاقا بين الجميع على أن آدم قد نشأ فى الأرض ، ومن الأرض ، ثم يقول الباحث « وهذه النقطة فى الواقع توضح القول بأن

جنة آدم كانت جنة أرضية . وتعطى امكانية وجود آدم أو الانسان عن طريق التطور ، دون تصادم مع النصوص القرآنية .

وأما خاتمة البحث فقد جمعت أهم نقاطه ، كما قدمت مقترحات الباحث التى يطرحها على الدارسين فى مجالات الفكر الاسلامى .

وبعد / فقد كان الذى قدمت من محتويات هذا البحث عملا أشبه بالوصف الأمين لما تحويه هذه الرسالة دون تعليق منى على ما أخالف الباحث الرأى فيه ، والموضوع له جدة وطرافة ، وبه جرأة ومخاطرة ، لذا لن أضع كل ملاحظاتى حول هذه الرسالة ، أملا أن يكتب الينا من له فى الموضوع رأى ، كى نثرى هذه النقطة ونحررها من الغموض ، وقد قدمت البحث بما يفيد تقديرى له واحترامى للباحث ، لكنى أود أن اسجل أن بعض الهنات التى وقع فيها الباحث فى الحكم والاستنتاج جاءت من أن الباحث فهم ترتيب الكائنات وتصنيفها عند فلاسفة الاسلام على انها تطور تدريجى حيوى أشبه بتطور الداروينيين ، ولذا وجدنا الباحث فى أكثر من موقف يقضى بأن فلاسفة الاسلام فهموا هذه النقطة أو تلك كما فهمها الداروينيون ، وفوق أن هذا لا يشرف مفكرى الاسلام كثيرا فهو جرى وراء حكم سابق فى ذهن الباحث بناه على فهم خاص للأمور ولذلك فالنصوص التى أوردها عن ابن خلدون وغيره تحتاج الى نظر منه فى دلالتها على التطور ، اذ هى فى مجموعها ترتيب للكائنات فى الوجود ، ووصف لمنازلها من بعضها وما ورد من عبارة موهمة لدى « اخوان الصفا » يفهم منها التطور الحيوى ، فهو أمر ليس على اطلاقه من جهة ، واخوان الصفا لا يمثلون الاسلام من جهة أخرى .

وعليه فقد كان على الباحث أن يحكم على كل هذه الأفكار بالقرآن والسنة .

وهنا أسجل أنه حين تعرض لآيات قرآنية يستدل منها على موافقتها لما يرى فسرهما بفهمه أو بفهم بعض المفسرين المحدثين الذى نسميهم

مفسرين تجوزا وقد كان الأجدر به كباحث يفصل فى أمر هام أن يستشير
التفاسير القديمة ويقدم لنا وجهات نظرهم ليسهل الحكم فى ضوء البيان
والتفسير .

● كما نسجل أن الباحث وقع أحيانا فى التجنى على فلاسفة
الاسلام حيث ذكر أن فلاسفة الاسلام يقولون ان القردة تشبه الانسان
فى خلقه الانسانية وأنها لو ترقّت لصارت انسانا ، وتأهيك عن الرد على
هذه النقطة بأن قردا واحدا لم يتح له هذا الشرف ، فانا نربأ بفلاسفة
الاسلام أن يجعلوا للقرد خلقا انسانية التى منها الكرم ، والوفاء ،
والرحمة ، وغير هذا . لكن هذا شيء وقابلية القرد للتعلم شيء آخر .

لكن الحس المسلم للباحث كان يجعله أحيانا ينطق بما قررناه من فهم
الفلاسفة للأمر على أنه الترتيب والتصنيف ، فقد اعترف بهذا فى بعض
عباراته « ويمكن القول أن المبدأ الذى أخذه فلاسفة الاسلام فى الاعتبار
فى محاولاتهم تفسير أحداث العالم ومكوناته وعناصره ، هو مبدأ الترتيب
أو مبدأ الرغبة فى الوصول الى الكمال فى الكون ص ٩٩ » .

ولعل هذه الهنات قد حدثت لأن الباحث لم يقدم تصورا قرآنيا
للقضية ، يضعه حاكما على كل الاجتهادات والنظرات ، وهذا الأمر هو
الذى حدا بالباحث أن يواصل الدراسة فى الموضوع ذاته من خلال رؤية
قرآنية ، وهو يعمل فى بحثه للدكتوراه بدءا من هذا المنطلق الذى نأمل
أن يعفيه من كثير من هنات المنهج الذى انتهجه فى بحثه هذا .

وفى ختام هذه القراءة نقول ان اختلاف الرأى لا يفسد للود قضية ،
وأنا معا قراء وباحثين نحاول جاهدين أن نحرر نقاط بحوثنا الاسلامية
كى يتضح الأمر وتوضع الأمور فى مكانها .

والبحت بحكم تفجيده لمسائل ، واحتمال هذا مستقبليا وارد ، بحكم
هذا هو اضافة جادة للمكتبة الاسلامية ، ومثال يحث الباحثين على تفجير
القضايا التى لم تتضح بعد فى ذهن المسلم المعاصر من خلال رؤية اسلامية ،
فشكر الله للباحث عمله ، وجزاه خيرا ، ووفقنا وإياه الى خير

للعمل . والله المستعان .